الذي هو فرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وما
يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة
والطهارة والصوم واما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات
القلب وما يحمد منها ويذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات
المذمومة من الحرص والحسد والريا والكبر والعجب واخوات
هذه الخصال وجميع ذلك مهلكات مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة
كما يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التاذي
بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة بالفصد
والاسهال وحشوية العلما يشيرون بالاعمال الظاهرة
كما يشير الطرقية من الاطبا بطلاء ظاهر البدن وعلما الاخرة
لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقمع مواد الشر بافساد
منابتها وقطع مغارسها من القلب وانما فزع الاكثرون
من الاعمال الظاهرة عن تطهير القلب لسهولة اعمال الجوارح
في استصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى الطلا الظاهر
من ان يستصعب شرب الادوية المرة المرة فلا يزال يتعب
في الطلا ويزيد في المواد ويتضاعف الامراض فان كنت
مريدا للاخرة وطالبا للنجاة وهاربا من الهلاك الابدي
فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في
ربع المهلكات ثم يجر ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة
في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم
امتلا من المحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها
اصناف الكفايات الزرع والرياحين وان لم يفرغ من ذلك
فلا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما وفي الخلق من قام به
فان مهلك نفسه فيما به صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة
من دخلت الافاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت بقتله وهو
يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه
مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذ همت به وان تفرغت
من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه

وصار

وصار ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما ابعد ذلك
فاشتغل بفروض الكفايات وراعي التدريج فيها فابتدي
بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ثم بعلم التفسير وسائر علوم القران من علم الناسخ والمنسوخ
والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة
فاشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون
الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلم على ما يتسع
لك العمر وساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن
واحد منها طالبا للاستقصا فان العلم كثير والعمر قصير
وهذه علوم الات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها
بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيها
المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من علم اللغة على ما تفهم
به كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القران
وغريب الحديث ودع التعمق فيه فاقتصر من النحو
على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله اقتصار
واقتصاد واستقصا ونحن نشير اليها في الحديث
والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غيرها فالاقتصار
منها التفسير ما يبلغ في المقدار نصف القران كما صنفه الواحدي
النيسابوري وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة ارباع
القران كما صنفه من المتوسط فيه وما وراء ذلك استقصا مستغنى
عنه ولا مرد له الى اخر العمر واما الحديث فالاقتصار
فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل
خبير بعلم متن الحديث واما حفظ اسما الرجال فقد يكفيك
فيه ما تحمله عنك من قبلك ولك ان تعول على كتبهم وليس
يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلا
تقدر على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة فاما الاقتصاد فيه
بان تضيف اليهما ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة
واما الاستقصا فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف
والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل

Copyright © King Saud University